

مفهوم حرف النون ومنزله في بنية الكلمة ومعناها

الدكتورة إكرام فاعور^٥

إنكبَّ النحاة العرب بالدرس والتفصيل في دراسات واسعة على معاني الحروف التي تُعْتَبَر جانبًا بارزًا من جوانب النحو العربي. وشهد ذلك مناقشات كثيرة، بحيث كشفت هذه الدراسات عن مسائل خلاف واسعة النطاق. وكانت معظم كتب النحو تذكر الحروف وقضاياها في ثنايا حديثها عن قواعد اللغة إجمالاً. فهي لم تفضّل، بل كانت تنظر إليها على أنها جزء رثيق في تركيب الكلام ومعناه. فكتاب سيويه مثلاً غنيّ بمباحث الحروف وطرق ورودها في كلام العرب، ولكنه لم يعتمد دراسة خاصة لكل أداة ليحصر معانيها، ويحدّد أحكامها. بل ذكر معاني الحروف بين ثنايا الكتاب. وقد يذكر الحرف ضمن أسرته كقوله: «باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك: لم ولما واللام التي في الأمر...»^(١).

وفي مكان آخر يذكر سيويه الحروف التي تلتقي على ظاهرة ما، كأن يقول: «باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي: لكنّ وأنما وكأتما وإذ...»^(٢).

وكانت محاولات في تأليف كتب تختص بالحديث عن الأدوات،

(٥) أستاذة مادة النحو في كلية الآداب، الجامعة اللبنانية.

(١) سيويه: الكتاب، مطبعة الهيئة المصرية العامة، معر، الطبعة الثانية، تحقيق عبد السلام هارون، ج ١، ص ٤٠٨.

(٢) سيويه: المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٥٩.

فتذكر الأداة وما تأتي عليه في كلام العرب، وما قد يطرأ على معناها من مناقشات وآراء. لكن هذه المحاولات كان ينقصها أمران ضروريان هما الرصد والشمول، لأنّ الغاية من هذه الكتب لم تكن رصد جميع معاني الأداة من ناحية، وشمول جميع الأدوات من ناحية أخرى.

والحروف تتطلّب دراسة لجهة معانيها بالاتفاق والاختلاف حسبما اصطلح عليه النحويّون، وتنقسم الحروف إلى العامل وغير العامل فيها، والعامل إلى أنواع عمله من رفع ونصب وخفض وجزم.

وفي كلام العرب لفظ مشترك يقع تارة اسمًا، وتارة حرفًا مثل «مَنْ» اسم موصول و«مِنْ» حرف جر. وقد تكون الأداة اسمًا على رأي بعض النحاة، وهي حرف عند غيرهم. كما المثل في «إذما»، منهم مَنْ يعتبرها اسم شرط، ومنهم مَنْ يعتبرها حرف شرط. وكذلك ياء «تذهيبين» فمنهم مَنْ اعتمدها حرفًا، ومنهم اعتمدها ضميرًا فاعلًا، وهو الغالب. ومن أقسام الياء: أن تكون للمضارعة، وأن تكون للنصب والخفض في التثنية والجمع نحو «الزيدين» وأن تكون للتصغير نحو «جُبَيْل»، وللنصب نحو «بغدادِي».

وظهرت المدارس النحويّة، فكان الاتجاه البصريّ من خلال المدرسة البصريّة، والاتجاه الكوفيّ للمدرسة الكوفيّة. وأخذت آراء علماء البصرة تروج وتثبت في حين أنّ آراء علماء الكوفة لم يُكتب لها أن تبقى في ساحة اللغة... فأصبح نحو البصرة هو السائد بعد استقرار علم النحو وهدوء الأخذ والرّد فيه،^(٣) ولكن بعض النحويّين لا يحصرون أنفسهم في الدائرة البصريّة بل ينتحرون آفاقهم ليأخذوا من نحو الكوفة ما يروقيهم وما ينسجم مع قياسهم وعلّتهم واستدلّاهم.

وفي دراسة حرف النون يلزم القيام بدراسة مفصلة لشرح معانيها، ونوعها، وموضوعها، مفردة ومركبة مع غيرها من الحروف.

(٣) عبد الرّحمن السيّد: مدرسة البصرة النحويّة، معر، ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م، ص ١٤٦.

والنون بحسب تعريف لسان العرب لابن منظور «من الحروف
المجهورة ومن حرف الذلق، وفي التنزيل العزيز: ﴿ن والقلم وما
يسطرون﴾^(٤). قال الفراء: لك أن تدعم النون الأخيرة وتظهرها وإظهارها
أعجب إليّ. وقال النحويون إنّ «ن» في الآية هي الحوت الذي دُحيت عليه
سبع الأرضين. وجاء في التفسير أنّ «ن» هي الدواة. قال الأزهري: «ن»
والقلم لا يجوز فيه إلا حرف الهجاء. ألا ترى أنّ كتاب المصحف كتبوه
«ن»؟ ولو أريد به الدواة أو الحوت لكتب «نون». أما الحسن وقاتدة فقد
قالا: «ن والقلم» يعني الدواة والقلم وما يسطرون...»^(٥).

والنون المفردة تنقسم قسمين:

أولاً: قسم تكون فيه النون في صيغة الكلمة.

ثانياً: وقسم تكون فيه النون زائدة على صيغة الكلمة.

أما القسم الأول التي تكون فيه النون أصلاً في طبيعة الكلمة فلها

موضعان:

أولاً: الموضع الأوّل

تكون لاحقة لأول الفعل المضارع نحو: نفعُل، نضربُ، نخرجُ،

نعلمُ، نستخرجُ وشبه ذلك من الأفعال^(٦)

ومنه قول جبران خليل جبران:

هوذا الفجر فقومي ننصرف عن ديار ما لنا فيها صديق

وتدلّ النون في أوّل المضارع على الجماعة المتكلمين ذكوراً كانوا

أو إناثاً، وذلك أن يقول المذكر: «أنا وزيد وعمرو نخرج، أو نحن

نخرج»، وكذلك المؤنثان والمذكر أو المذكر والمؤنثان. وتدلّ على

الواحد المعظم نفسه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا

(٤) سورة القلم/١.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت،

الجزء الثالث، باب النون، ص ٧٤٩.

(٦) الزمخشري: المفضل، دار الجبل، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٣٥٨.

يعلنون^(٧). ﴿ويوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾^(٨).

وقد زيدت هذه النون للمضارعة، كما زيدت الياء لآتيها تشبه حروف العلة، مثل: نحن نذهب، هو يذهب.

ثانيًا: الموضع الثاني

أن تكون النون في بنية الكلمة من لفظها، فيؤتف فيها مع السماع، مثل كلمة «نبراس» وهو الفتيل من القطن. فالتون هنا زائدة، والكلمة على وزن «مفعال» وهي مشتقة من «البُرس» وهو القطن. وهذا اشتقاق ضعيف جدًا^(٩).

وتُزاد النون بعد أول حرف فتأتي ثانية، كما في كلمة «قنعاس» فنونها زائدة لأنه من «القنص» وهو خروج الصدر ودخول الظهر^(١٠).

وأما كلمة «جُنْدَب» و«عُنْصَر» و«قُنَيْر» فتدلّ على زيادة النون فيها، وأنك لرجعتها أصلية لكان وزن الكلمة «فُعْلَلًا» وهو بناء غير موجود في كلام العرب^(١١).

وتُزاد النون ثالثة ساكنة في «جَحَنْفَل» وهو العظيم الجحفلة، و«عَضْفِر».

وتُزاد النون رابعة في «رَعْشَن» وهو الجبان الذي يرتعش وهو من الارتعاش.

وتُزاد النون خامسة في نحو «غضبان» و«سكران» لأنهما من الغضب والسكر.

(٧) يس/٧٦.

(٨) الإسراء/٧١.

(٩) ابن عصفور: المتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قبازة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ج ١، ص ٢٦٨.

(١٠) ابن عصفور: المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٦٨.

(١١) ابن عصفور: المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٧٢.

وتُزاد سادسة في «زعفران» لأنك تقول زعفرته^(١٢).

«وتُزاد النون إذا وقعت آخرًا بعد ألف فهي زائدة إلا إذا قام دليل على أصالتها نحو: قَيْنان، حسان، عدنان»^(١٣).

أما القسم الثاني وتكون فيه النون زائدة على صيغة الكلمة فلها ستة مواضع:

١ - الموضع الأوّل

أن تكون علامة لجمع المؤنّث، وهي «نون النسوة» لاحقة للفعل الماضي والمضارع. يقول السيوطي: «إنّ هذه النون تعتبر علامة لجماعة المؤنّث لاحقة للفعل الماضي والمضارع. إذا تقدّم هذا الفعل على الفاعل مثل: ضربنّ الهنّداث أو يضربنّ الهنّداث. أو مع الفعل المجهول ضُربنّ الهنّداث، فتكون إذ ذاك النون حرفًا كتاء التأنيث في نحو: قامت هندُ، وضربتْ هندُ، وهذا الاستعمال قليل، أي قليل ثباتها في حال وجود الفاعل»^(١٤).

إنّ هذه النون اختلّفت في تأثيرها في المضارع. هل الفعل المضارع معرب معها أو مبنيّ؟ نسيويه وأكثر النحويّين يذهبون إلى أنّه معها مبنيّ وإنّ كان مضارعًا، لشبه المضارع الفرع في الإعراب الماضي الأصل في البناء. فكما حكمت على الماضي بينائه مع التسين في نحو «ضربنّ»، كذلك يُحكّم في بنائه مع التسين في نحو «يضربنّ» لأنّ الشبه قد وقع بينهما بالتسين، وحُمِل الفرع على الأصل فُبني^(١٥).

يقول ابن مالك في ألفيته في بناء الفعل:

وفعلُ أميرٍ ومفسيّ بُنيا . وأغرَبُوا مضارعًا: إن غريبًا ..

(١٢) ابن عصفور: الممتع في التصريف، ج ١، ص ٢٧٢.

(١٣) الزمخشري: المغفّل، ص ٣٥٨.

(١٤) السيرطي: معجم الهوامع، مطبعة دار السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٧ هـ، ج ١، ص ٥٦.

(١٥) السيرطي: المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٧.

من نونٍ توكيدٍ مباشرٍ، ومن نونٍ إناثٍ: كَبُرُغْنَنْ مَنَّ نُيْنٌ^(١٦)
يقول ابن عقيل في شرح ما ورد: «ما اتَّفَقَ على بنائه، وهو
الماضي، وهو مَبْنِيٌّ على الفتح، نحو: ضَرَبَ وانطَلَقَ، ما لم يتَّصَلْ به واو
جمع فَيُضَمُّ، أو ضمير رفع متحرِّك فيسكن. والثاني ما اختلف على بنائه،
والراجع أنه مَبْنِيٌّ وهو فعل الأمر، نحو «اضرب». والمعرب من الأفعال
هو المضارع ولا يعرب إلا إذا لم يتَّصَلْ به نون التوكيد أو نون الإناث...
والفعل المضارع مَبْنِيٌّ على السكون مع نون الإناث مثل: الهندات
يضرِبْنَ، وأن لا خلاف في بناء الفعل المضارع مع نون الإناث»^(١٧).

٢ - الموضوع الثاني

الذي تكون فيه النون زائدة على صيغة الكلمة، تكون توكيدًا للفعل
مخففة أو ثقيلة، ويقال مُثَقَّلَةٌ أيضًا، والمثقلَّة أشدُّ توكيدًا من المخففة
لتكرير النون فيها، والخفيفة فرع عنها»^(١٨).

وهذه النون تتَّصَلُ بفعل الطلب، وجواب القسم من بين مواضع
الأفعال، وكذلك الشرط بـ«إن» إذا كان معها «ما» فتقول في الطلب:
إضربنْ ولا تُضربنْ وهل تضربينْ بتخفيف النون وتشديدها. وتقول في
جواب القسم: والله لتضربينْ زيدًا، بالنون الخفيفة والشديدة. وفي
الشرط: «إمَّا تقومنَّ أقم» بنون شديدة وخفيفة أيضًا. قال تعالى: ﴿ولا
تقولنَّ لشيءٍ إنِّي فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾^(١٩).

وقد اجتمعت النونان الخفيفة والمشددة في قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنَّ

(١٦) ابن مالك: الألفية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م، ص ١٠.

(١٧) ابن عقيل: شرح الألفية، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، الطبعة ١٤، عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج ١، ص ٣٨ - ٤٠.

(١٨) السيوطي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٨.

(١٩) الكهف/٢٣.

وليكونن من الصاغرين» (٢٠).

وفي الدعاء والتحفيز يجري إلحاق نون التوكيد في فعلها ذلك المجري نحو: اغفِرْنْ لزيد، وهَلَا تَضْرِبْنَ. ولا يجوز أن تدخل في غير ذلك من الأفعال، فإن جاء منه شيء يوقف فيه مع السماع، قال الشاعر عبيد الله بن الحر الجعفي:

متى تأتي تُلِيمُ بنا في ديارنا تجذ حَطْبًا جزلاً ونارًا تأججا

أراد من «تأججا» تتأججن، فحذف التاء الأصلية لدلالة تاء المضارعة عليها تخفيفاً، وأدخل النون عليه في الواجب للضرورة، ثم أبدل النون ألفاً في الوقف. وربما أراد «تأجج»، فذكر لفظ النار لأنها مؤنث غير حقيقي. وربما أراد «تأجج» إخباراً عن الحطب.

وقد اختلف النحويون في الفعل الذي تدخل عليه نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة إذا كان مضارعاً: هل هو مبني معها أو محرب؟ والزمخشري يقول: «ولا يؤكد بالنون إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب، وذلك ما كان قَسَمًا أو أمرًا أو نهياً أو استفهامًا أو عرضًا أو تمنياً كقولك: بالله لأفعلن، وأقسمتُ عليك ألا تفعلن. واضربن ولا تخرجن، وهل تذهبن وألا تترلن، ولينك تخرجن» (٢١).

ثم يؤكد الزمخشري: «إن هذه النون لا يؤكد بها الماضي ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب، وطرحها سائق في كل موضع إلا في القسم، فإنه فيه ضعيف كقولك: «والله ليقوم زيد» بدل ليقومن، وإذا لقي النون الخفيفة ساكن بعدها حذفت فنقول: لا تضرب ابنتك» (٢٢).

قال الشاعر ابن قريع السعدي:

لا تُهينَ الفتيَرَ علك أن تركع يوماً والدهرُ قد رعب

(٢٠) يومف/٣٢.

(٢١) الزمخشري: المفضل، ص ٣٣٠.

(٢٢) الزمخشري: المرجع نفسه، ص ٣٣٢.

أي «لا تَهَيِّنُ»، وقد حذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاءها ساكنة ساكن آخر بعدها، ذلك للتخلص من التقاء الساكنين، وقد أبقى الشاعر الفتحة على لام الكلمة دليلاً على تلك النون المحذوفة. ومما يدل على أن المقصود التوكيد وجود الياء في «تُهَيِّنُ» التي من الواجب حذفها للجازم، ولكنها بقيت عند التوكيد.

وقل دخول النون في الفعل المضارع الواقع بعد «ما» الزائدة التي لا تصحب «إن» نحو: «بِعَيْنٍ مَا أَرَيْتُكَ هَهُنَا» والواقع بعد «لم»^(٢٣).

وأشار ابن مالك إلى أن الفعل المؤكّد بالنون يُبنى على الفتح إن لم تليه ألف الضمير أو ياءه أو واوه نحو: اضْرِبَنَّ زَيْدًا. والفعل المؤكّد بالنون إن اتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة حُرِّك ما قبل الألف بالفتح، وما قبل الواو بالضم، وما قبل الياء بالكسر:

واشكله قبل مضمّر لئِن بما جانس من تحرُّك قد علما
والمضمّر احذفتُهُ إلّا الألف وإن يكن في آخر الفعل ألف
نحو اخشَيْنَ يا هندُ بالكسر ويا قومَ احشَرْنَ واضمُّنَّ وقسُّنَّ سَوِيًّا^(٢٤)

يقول ابن عقيل: «ويحذف الضمير إن كان واوًا أو ياءً ويبقى إن كان ألفًا. فتقول: يا زيدان هل تضربان، ويا زيدون هل تضربن، ويا هند هل تضربن، والأصل: هل تضربانن، وهل تضربونن، وهل تضربينن». فحذفت النون لتوالي الأمثال، ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين... ولم تُحذف الألف في المثني لخصفتها، وبقيت الضمة دالة على الواو، والكسرة دالة على الياء»^(٢٥).

أما حذف نون التوكيد الخفيفة فقد ذكرها ابن مالك في ألفيته قائلاً:
وأحذف خفيفةً لساكنٍ رَدِفَ وبعد غير فتحة إذا تنفَّ^(٢٦)

(٢٣) ابن عقيل: شرح الألفية، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٢٤) ابن مالك: الألفية، ص ٥٤-٥٥.

(٢٥) ابن عقيل: المرجع السابق، ج ٢، ص ٣١٤. والفلايني: جامع الدروس العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ج ١، ص ٩٣.

(٢٦) ابن مالك: المرجع السابق، ص ٥٥.

إذا وليّ الفعل المؤكّد بالنون الخفيفة حرفٌ ساكنٌ، وجب حذف النون لالتقاء الساكنين. فتقول: «اضرب الرجل» بفتح الباء والأصل «اضربن» فحذفت نون التوكيد لملاقة الساكن وهو لام التعريف، والنون الخفيفة تبدّل ألفاً عند الوقف كقوله تعالى: «لنسفنّ بالناصية» فتقول لنسفاناً.

قال الأعشى:

وإيّاك والميتات لا تقربها ولا تعبد الشيطان، والله فاعبدا

الأصل: اعبدن، وألف الفعل منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة.

٣ - الموضع الثالث

للنون الزائدة على صيغة الكلمة، أن تكون علامة الرفع في كلّ فعل لحقه ضمير التثنية أو علامتها وهو الألف، وضمير الجماعة المذكّرين في الأصل أو علامتهم وهو الواو، وضمير الواحدة المؤنثة من المخاطبة وهو الياء، وكان ذلك الفعل مضارعاً، وهو ما نسمّيه من الأفعال الخمسة. نحو: الزيدان يضربان والزيدون يضربون، وأنت يا هند تضربين زيداً.

والذي يدلّ على أنّ النون علامة إعراب حذفها في الجزم والنصب إذا قيل: لم يفعلوا ولن يفعلوا، ولم يفعلوا ولن تفعلوا، ولم تفعلوا ولن تفعلوا.

يقول ابن مالك:

واجعلْ لنحوِ «يفعلان» النونا رفعا، وتدعيّن وتسالونا وحذفها للجزم والنصب بيمة. كلم تكوني لترومي مظلمه^(٢٧)

هذه الأفعال المضارعة ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها. فنابت النون عن الحركة التي هي الضمة. نحو: «الزيدان لن يتوما ولم يخرجوا». فعلاية النصب والجزم مشروط النون في يتوما ويخرجوا. ومنه

(٢٧) ابن مالك: الألفية، ص ١٢.

قوله تعالى: ﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢٨).

والأفعال الخمسة وهي: يفعلانِ، يفعلونِ، يفعلونَ، وتفعلينِ. وقد حرّكت النون لالتقائها حرفاً ساكناً ما قبلها. وحركتها الكسر بعد الألف، والفتح بعد الواو والياء طلباً للتخفيف مع نقل الواو والياء لضرب من المعادلة، نحو: هم يفعلونَ وأنتِ تفعلينِ.

٤ - الموضع الرابع

أن تكون النون الزائدة لاحقة في آخر المثنى وجمع المذكر السالم نحو: الزيدان والزبدان، والزبدون والزبدان، وذلك لتدلّ على كمال الاسم، وأنه منفصل عما بعده. يقول ابن مالك:
وارفع بواوٍ ريباً أجززاً وانصب سالمَ جمعٍ عامرٍ ومذنبٍ^(٢٩)

يحدّد ابن مالك من خلال هذا البيت وجود النون، جمع المذكر السالم، وإعرابه بالواو رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً. وأشار بقوله: «عامر ومذنب» إلى ما يجمع مثل هذا الجمع وهو قسمان: جامد وصفة. ويكون ذلك في الاسم الذي لا ينصرف أي الجامد، وأن يكون اسماً علماً لمذكر عاقل خالياً من تاء التأنيث، ومن التركيب، مثل الاسم «عامر»، فإن لم يكن علماً لم يُجمع بالواو والنون، فلا يقال رجل: رجلون. أما إذا صُغّر فقد جاز ذلك، نحو: رُجبل: رُجبلون، لأنه وصف، ولأنّ رجلاً اسم جامد وليس بعلم. وإنما سوّغ التصغير لأنّ الاسم المصغّر في قوّة الوصف، فـ«رُجبل» في قوّة رجل صغير أو حفير.

وإن كان الاسم علماً لغير مذكر لم يجمع بهما أي بالواو والنون فلا يقال في «زنب» زنبون.

أما الصيغة «مذنب» فيشترط فيها أن تكون صفة لمذكر عاقل خالية

(٢٨) البقرة/٢٤.

(٢٩) ابن مالك: الألفية، ص ١١.

من تاء التأنيث، ليست من باب أفعل فَعْلَاء، ولا من باب فَعْلَان فَعْلَى،
ولا ممّا يستوي فيه المذكر والمؤنث، مثل «مذنب» كما ورد في أرجوزة
ابن مالك فيقال فيه مذنب، مذنبون، مذنبين.

والنون الزائدة تكون متصلة أيضاً بما ألحق بجمع المذكر السالم
وهي: عشرون، أهلون، أولو، عالمون، عليون، أرضون والسنون...

وقد جمع ابن مالك ذلك بقوله:

وشبّه ذين ويو عشرونا وبأيه ألحق والأهلونا
أولو، وعالمون، وعليونا وأرضون شذّ والسنونا^(٣٠)

وقد أشار ابن مالك: «وشبه ذين» إلى شبه «عامر» وهو كلّ علّم
مستجمع للشروط السابقة كمحمد وإبراهيم، فتقول محمّدون وإبراهيمون،
وإلى شبه «مذنب» وهو كلّ صفة اجتمعت فيها الشروط السابقة أيضاً.

«ويه عشرونا» إلى ما ألحق بجمع المذكر السالم في إعرابه: بالواو
والنون رفعاً، وبالياء والنون جرّاً ونصباً، فعشرون وبابه وهو ثلاثون إلى
تسعين ملحق بجمع المذكر السالم، لأنّه لا واحد له من لفظه، وإذا وُجد
ليس فيه الشروط المذكورة ولكونه لما لا يعقل.

أما حركة النون في آخر جمع المذكر السالم والملحق به فتحقها
الفتح، وقد نُكسر شذوذاً كما ذكر ابن مالك.

ونونٌ مجمّوع وما به التَحْنُ فافتحْ، وقلْ مَنْ يَكْثِرُهُ نَطَقُ^(٣١)

تقول جاء الأفضلون، ورأيت الأفضلين، والتقيت بالأفضلين. وقد
شذّ قول جرير بن عطية بن الخطفي:

عرفنا جعفرًا وبني أبيه وأنكرنا زعانف آخرين
بكسر نون آخرين.

أما نون المشي والملحق به، فتحقها الكسر، جاء الزيدان، ورأيت

(٣٠) ابن مالك: الألفية، ص ١١.

(٣١) ابن مالك: المرجع نفسه، ص ١١.

الزَيْدِيَيْنِ، والتقيت بالزَيْدِيَيْنِ. أما فتحها فهي لغة وليست بضرورة. ومنه قول حميد بن ثور الهلالي:
على أَحْرُذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشْبَةٌ فما هي إلا لَمَحَةٌ وتغيبُ
فقد فتح نون المثنى أَحْرُذِيَّيْنِ.

أما إذا أريد إضافة اسم إلى آخر، حذف ما في المضاف: من نون تلي الإعراب، وهي نون التثنية، أو نون الجمع، وما ألحق بهما، أو التنوين. يقول ابن مالك:

نُونًا تَتْلِي الإِعْرَابَ أَوْ تَنْوِينَا مِمَّا تُضَيِّفُ أَحَدُكَ كَطَوْرِ سِينَا^(٣٢)
تقول: «هُذَانِ غَلَامَا زَيْدٍ» و«هؤُلَاءِ مَعْلَمُوهُ وَنُونُهُ».

وهذه النون التي تزداد بعد الألف والياء في المثنى، وبعد الواو والياء في الجمع كانت ماثراً للاختلاف بين التنوينين. لماذا زيدت؟ وما وظيفتها؟ وهناك مذاهب لذلك: أحدها وهو رأي ابن مالك أنها لرفع توهم الإضافة في نحو: رأيت بنينَ كرماء، وناصرين باغين. والإفراد في الإشارة والمقصور والمقصور. هُذَانِ المَهْتَدِيَانِ ومررت بالمهتدين. فلولا النون لالتبس حال الإضافة بعليةا والمفرد بالمثنى.

أما المذهب الثاني: فالنون عوض من حركة المفرد، ونسبه أبو حيان للزجاج، وردّه ابن مالك بأنّ الحروف نائبة عنها، فلا حاجة إلى التعويض بالنون. وقال أبو حيان إنّ الحروف إعراب.

المذهب الثالث: إنّ النون عوض من تنوين المفرد، وعلبه ابن كيسان، ووجهه بأنّ الحركة عرض منها الحرف، ولم يعوّض من التنوين شيء، فكانت النون عوضاً منه، ولذلك حذف في الإضافة كما يحذف التنوين لأنها زيادة، والمضاف إليه زيادة في المضاف، نكرها زيادتين في آخر الاسم^(٣٣).

ويجوز حذف هذه النون لتقدير الإضافة، كما يجوز حذفها للإضافة كقول الفرزدق:

(٣٢) ابن مالك: الألفية، ص ٣٦.

(٣٣) البيهقي: معجم الهوامع، ج ١، ص ٤٨.

با مَنْ رأى عارضًا أرقْتُ له بين ذراعين وجبهة الأسد
أي بين ذراعَي الأسد وجبته .

كما يجوز حذف النون لطول الكلام - تخفيفًا - من اسم الفاعل،
والصفة المشبهة به نحو: الضاريو زيدًا، والحسنو الوجوه^(٣٤) .

يقول المبرّد: «فإن تُثِّب الواحد، ثم أردت إضافته حذفت النون من
الاثنين، فقلت: هُذَان غلاما زيد، وصاحبا عمرو، وحذفت النون.
وكذلك الجمع نحو: هُؤْلَاء مسلمو زيد وصالحو قومهم. فإن كان الاسم
الذي تضيفه مشتقًا من الفعل عاملاً فيما بعده تحذف منه النون وذلك في
قولك: هُذَان ضاربا زيد، وهُؤْلَاء ضاريو زيد. هذا إذا حذفت «أل»
التعريف. وإذا أُبْقِيَتْ «أل» التعريف في الاسم الذي تضيفه ينصب ما بعده
لأنَّ فيه معنى الفعل مثل: هُذَان الضاريان زيدًا، وهُؤْلَاء الضاريون
زيدًا»^(٣٥) .

أما الشاذ في حذف النون من دون مبرّر هو قراءة أبي السّمّال
الأعرابي: ﴿إِنَّكُمْ لَذَانِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^(٣٦) ينصب العذاب والأليم.
وقد قدّر حذف النون للتخفيف لا للإضافة^(٣٧) .

٥ - الموضع الخامس

أن تكون النون تنوينًا، وهو «نون» ساكنة زائدة بعد تمام الكلمة،
تُثِّب لفظًا لا خطًا. والتنوين تمكين يدخل على الاسم المعرب العنصر
دلالة على أصله إذا لم يُنَّ ولم يمنع من الصرف لسلامته من شبه.

(٣٤) الأشموني: شرح الألفيّة، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٥٥ م، ص
٣٠٩.

(٣٥) المبرّد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،
١٣٨٢ هـ، ج ٤، ص ١٤٤.

(٣٦) الصافات/٢٨.

(٣٧) الأنباري: البيان في فرب إمراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد، مطبعة مصر،
١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م، ج ٢، ص ٣٠٤.

الحرف، ومن شبه الفعل. من أجل هذا سمي صرفًا. فالصرف هو تنوين التمكين الذي إذا جرّ به الاسم لمشابهة الفعل قيل مُنِع من الصرف... والتنوين يحذف في الإضافة.

وقد عرّفه ابن هشام بقوله: «التنوين وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد، فخرج نون حسن لأنها أصل، ونون ضيفن للطفيلي لأنها متحركة، ونون منكسر وانكسر لأنها غير آخر، ونون «لنسفعا» لأنها للتوكيد أصلها لنسفن»^(٣٨).

وهذه النون تُلحق في الشعر وقفًا، والمعني بـ«وقفًا» الترم، فإنه يكون في القافية إذا وقف عليها. وهي حرف غنة لسكونها.

ومن أقسام التنوين أنه لا يكون إلا في الاسم الخالي من «أل»، فلا تقول: «الرجل الصالح». في حين أن النون الزائدة في المشى والجمع تُثبت مع الألف واللام. فتقول: «المعلمون المؤمنون».

«ومن ثم قال ابن مالك في شرح الكافية، وابن هشام في توضيحه: «هما نونان لا تُنويان». قال: ولعلّ الشاعر زاد في آخر كل بيت فضعف صوته بالهمزة، فتوهم السامع أنه نون. وكسر الروي. وقال أبو الحجاج يوسف: هما نونان أبدلا من المدة وليسا بتنوين. وزاد الخباز في شرح الجزولية: تنوين ضرورة في المنادى وما لا يتصرف... قال ابن هشام وهذا اعتراف منه بأنه تنوين الصرف»^(٣٩).

وقد قسم ابن هشام التنوين إلى خمسة أقسام:^(٤٠)

الأول: تنوين التمكين وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف إعلامًا ببقائه على أصله، وأنه لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع الصرف

(٣٨) ابن هشام: المعقني، حقه مازن المبارك ومحمد علي حمدان، دار الفكر، بيروت،

الطبعة الثالثة، ١٩٧٢، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٣٩) السيوطي: معجم الهوامع، ج ٢، ص ٨٠.

(٤٠) ابن هشام: المرجع السابق، ص ٤٤٥.

ويسمى تنوين الأمكنة أيضًا، وتنوين الصرف وذلك: كزيد ورجل ورجال.

وفي هذا المجال أظهر ابن هشام الفرق بين المنصرف وغير المنصرف، نحو: زيد. والفرق بينه وبين عمر وأحمد وشبههما من الأسماء التي لا تنصرف. وتحقيق ذلك أنها تدلّ على كمال الكلمة وانفصالها مما بعدها، إذ لا يصحّ إضافتها أبدًا، لأنّ الإضافة دليل الاتصال.

الثاني: أن تكون في الاسم المبني دلالة على التنكير، وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنيّة فرقًا بين معرفتها ونكرتها، وقد عرّفه ابن هشام: تنوين التنكير، ويكون في اسم العلم المختوم بويه بقياس نحو: سيويه، وعمرويه ونفطويه. ويقع أيضًا في باب اسم الفعل بالسماع مثل إيه، وإيها، ومه، وصه... ونحو ذلك^(٤١).

فهذه الألفاظ إذا كانت بغير تنوين فهي معارف، إمّا اسم لأشخاص، وإمّا لمعان معلومة. فإذا أنكرت واحدًا منها ولم تردّه لمعلوم نوتت دلالة على ذلك. فإذا قلت: رأيت سيويه بغير تنوين فهو لمعروف. وإذا قلت سيويه بالتنوين فهو لغير معلوم، وكذلك عمرويه ونفطويه.

قال ذو الرمة:

وقفنا فقلنا: إيه عن أمّ سالم وما بال تسليم الديار البلاغ^(٤٢)
وقد قال «إيه» بغير تنوين، لأنّه أراد حديثًا معلومًا. وإذا نُون ذلك أريد به حديث غير معلوم.

الثالث: أن يكون التنوين في الجمع المذتّ السالم، ويعبّر عنه بتنين المقابلة، مقابلًا للنون في جمع المذكّر السالم نحو: مسلمات

(٤١) ابن هشام: المغني، ص ٤٤٥.

(٤٢) البغداديّ: خزائن الأدب، مصر، بولاق، ١٢٩٩ هـ، ج ٣، ص ١٩.

وابن يعش: شرح المغتقل، مطبعة إدارة الطباعة النيريّة، القاهرة، ج ٤، ص ٣٦.

مقابل النون في مسلمين . وقيل هو عوض من الفتحة نصبًا ، ولو كان كذلك لم يوجد في الرفع والجرّ، ثمّ الفتحة قد عوض منها الكسرة . فما هو هذا العوض الثاني؟ قيل: «هو تنوين التمكين ويردّه ثبوته مع التسمية به كعرفات، كما تبقى نون مسلمين مسمّى به، وتنوين التمكين لا يجامع العلتين، ولهذا لو سمّي بمسلمة أو عرفة زال تنوينهما . وزعم الزمخشري أنّ عرفات مصروف لأنّ تاءه ليست للتأنيث، وإنّما هي والألف للجمع»^(٤٣).

وهذه المقابلة لا تتبيّن أبدًا إلا إذا كان الجمع المؤنث معرفة بالعلمية، فكان ينبغي أن يُمنع من الصرف للتأنيث والتصريف نحو: «أذرعات» لموضوع معلوم في قول امرئ القيس:

تنوّرتُها من أذرعاتٍ وأهلها يشرب أدنى دارها نظر عالي^(٤٤)
«وعرفات» في قوله تعالى: ﴿فإذا أفضّتم من عرفات﴾^(٤٥).

فعندما تُؤنّ هذان الاسمان مع وجود ما يمنع الصرف فيهما علمنا أنّ تنوينهما ليس بتنوين تمكّن، بل هو تنوين مقابلة للنون . وتبعّت الكسرة التنوين في الإبيات، لأنّ صورته صورة تنوين التمكين . لذلك حُذفت مع التنوين فيهما .

الرابع: أن يكون التنوين للعوض وهو نوعان:

أ - النوع الأوّل: أن يكون عوضًا من جملة، وذلك إذا لحق «إذ» التي هي ظرف زمان ماضٍ، وذلك إذا حُذفت الجملة بعدها اختصارًا للدلالة على ما قبلها عليها لأنّها تضاف أبدًا إلى الجملة الاسميّة والفعليّة نحو قوله تعالى: ﴿إذ الأغلالُ في أعناقهم﴾^(٤٦) و﴿إذ أنتم بالمُدرة

(٤٣) ابن هشام: المعني، ص ٤٤٥ .

(٤٤) إمرو القيس: الديوان، ص ٣١ - تنوّرتُها: تمثّلت نارها وتوهّمتها .

(٤٥) البقرة/١٩٨ .

(٤٦) خافر/٧١ .

الدنيا»^(٤٧) وقوله تعالى: ﴿وَأَذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٤٨). والأكثر فيها الإضافة إلى الجملة التي أرلها الماضي لأنه الملائم لمعناها.

ويوجد «إذ» تُحذف تلك الجملة المضافة إليها اختصارًا ويعوّض من الجملة المذكورة التنوين نائبًا منابها وهو أخف منها. كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ نُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٤٩)، ﴿وَأَنْتُمْ حَيْثُ تَنْظُرُونَ﴾^(٥٠).

المعنى: إذ زلزلت وأخرجت، وإذ بلغت الحلقوم. والأصل إذا بلغت، وأما كسرت ذال «إذ» مع التنوين لالتقاء الساكنين لأن اجتماعهما ثقيل. وهذه كسرة إعراب لأنها معربة بالخفض، فهي منزّلة ومضاف إليها ما قبلها من حين: حيثُ، ويوم: يومئذ.

ب - النوع الثاني: تنوين العوض.

أن يكون التنوين عوضًا من الحرف بحركته، وذلك في كلّ جمع مؤنث لا نظير له في المفرد، منقوصًا في حال الرفع والخفض مثل: جاءني جوارٍ، ومررتُ بجوارٍ، وجاءني قاضي، ومررتُ بقاضي، وشبه ذلك. لأنّ الجمع المؤنث المعتل يكون ثقيلًا بالضمّة والكسرة، فحذفت منه الياء بحركتها، وعوّض منها التنوين. وفي حالة النصب ترد الياء مفتوحة لختّتها، ولا تحتاج إلى تنوين، إذ لا حذف فيعوّض من المحذوف. فتقول: رأيت جوارِيَّ وغواشِيَّ وقاضيَّ. يقول ابن جني: «وزعم أبو إسحاق الزجاج أنّ التنوين في هذا النوع عوضٌ من حركة الياء لا غير، لأنها ثقلت في الياء، وعوّض منها التنوين، فالتقى التنوين ساكنًا مع الياء فحذفت الياء لثقل اجتماعهما»^(٥١).

(٤٧) الأنفال/٤٣.

(٤٨) آل عمران/٤٢.

(٤٩) الزلزلة/٤.

(٥٠) الواقعة/٨٤.

(٥١) ابن جني: المُصنّف، تحقّق إبراهيم مصطفى، ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤ م، ج ٢: ص

ويضيف ابن هشام إلى تنوين العوض، تنوين كلّ وبعض إذا قطعنا عن الإضافة^(٥٢) مثل قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾^(٥٣) أي وكلّ منهم.

الخامس: من أنواع التنوين أن يكون للترنم، وذلك في قوافي الشعر. وهي أواخره، لأنّه موضع وقف محتمل لتطويل الصوت بعدما يمضي البيت بوزنه كاملاً. ولذلك جعلت حروف الإطلاق: الواو والياء والألف لتقبل طول المدّ، والزيادة بحرف يشبهها وهو النون. وهذا التنوين يلحق الأسماء والأفعال والحروف على اختلافها من ظاهر أو مضمّر أو معرب أو مبنيّ أو غير ذلك. فليس حكمه حكم واحد من التنوينات المتقدّمة، وذلك نحو قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومتزلّين يسقط اللوى بين الدخول فحزّول
وقول جرير:

أقلى اللوم عاذل والعتابن وقولي إذا أصيبت لقد أصابا
وقول علقمة:

طحا بك قلب في الحسان طروب (بن) بعيد الشباب عصر حان مشيب^(٥٤)

يقول السيوطي: «أما لغة الحجاز فهي تختلف عن لغة تميم لأنهم يشبتون المدّة، وأنكره الزجاج والسيرافي لأنّه يكرّ الوزن. وقال ابن يعيش: هو ضرب من الترنم زاعماً أنّ الترنم يحصل بالنون نفسها لأنّها حرف أغن»^(٥٥).

وهناك تنوين الضرورة لأنّه لا مدخل له في اللفظة. وهو إمّا مبنيّ وإمّا لا ينصرف، وكلاهما لا مدخل للتنوين فيه. مثل قول الشاعر الأحمسي:

(٥٢) ابن هشام: المنهني، ص ٤٤٦.

(٥٣) الفرقان/٢٥.

(٥٤) السيوطي: المزهر في علوم اللغة، تحنين محمّد جاد المرلي، مطبعة السعادة،

مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٥ هـ، ج ٢، ص ٤٨٦.

(٥٥) السيوطي: معجم الهوامع، ج ٢، ص ٨٠.

سلام الله با مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام
فإن الاسم «مطر» مبني على الضم لآته منادى مفرد وعلم، وتوينه
ضرورة، ولا يكون هذا إلا في الأسماء. وتوين ما لا يتصرف نحو قول
النايعة:

فلتأيتنك قصائدٌ ولبدقننٌ جيشًا إليك قوادم الأكوار^(٥٦)
فقد صرف الشاعر كلمة «قصائد» وهي لا تتصرف للجمع وعدم
النظير، وألحق بها التوين للضرورة.

والتوين في غير الترم والضرورة يجب حذفه مع الألف واللام
نحو: الرجل والغلام. لأن الألف واللام دليل التعريف، والتوين دليل
التكثير فيتناقضان، لذلك لا يُجمع بينهما، بخلاف العلم الذي يُنَوَّن كزيد
وعمرؤ.

والصحيح أيضًا أعدم اجتماع «أل» والتوين، لأن التوين معاقب
الإضافة إذ لا يجتمع معها، وهو دليل انفصال متناقضًا. ولما لم تجتمع
الإضافة مع التوين لآته مناقضها، ولم تجتمع الألف واللام معه لآته
معاقبها؛ كما أن الألف واللام زائدتان في أول الاسم، والتوين زائد في
آخره، فثقلت الزيادة.

وُحذف التوين أيضًا لالتقاء الساكنين خاصة كقراءة من قرأ: ﴿قل
هو الله أحد، الله الصمد﴾^(٥٧) بغير توين في «أحد» ومثله قول أبي الأسود
الدؤلي:

فألفيته غير مستعتب ولا فاكرَ الله إلا قليلاً^(٥٨)
بغير توين في «ذاكر»، وهذا الحذف لا يكون إلا في الضرورة الشعرية أو
نادر الكلام، وإثبات التوين أفضل وأحسن^(٥٩)

(٥٦) القوادم: ج قادمة وهي مقدم الرجل. الأكوار: ج كور وهو رحل الناقة.

(٥٧) الإخلاص/١-٢.

(٥٨) المستعتب: طالب العتي وهو الرضا.

(٥٩) الأبايري: الإتيان في مسائل الخلاف، ج ٢، ص ٦٥٩.

وإذا انضمَّ إلى التقاء الساكنين كثرة الاستعمال لزم حذف التنوين، وذلك في موصوف «ابن» إذا وقع ابن صفة لما قبله أو بين اسمين علميين، أو لقيين أو كئيتين. نحو: جاءني أبو عبدالله محمَّد بنُ عبدالله. وجاءني زيد بنُ زيد.

٦ - الموضع السادس

للنون أن تكون للوقاية، وسميت بذلك لأنها تقي الفعل كسر ما قبلها لأجل ياء المتكلم. وقد سماها ابن هشام «نون العماد»، وتلحق قبل ياء المتكلم المتصبة.

يقول ابن مالك في الألفية:

وقبل يا النفس مع الفعل التزم
ونون وقاية وليسي قد نُثِمَ
وليتني فشا وليتي ندرا
ومع لعلّ اعكس وكن مخيراً^(٦٠)

فإذا اتصل بالفعل ياء (النفس) المتكلم لحتته لزوماً نون تسمى نون الوقاية، وهي تقي الفعل من الكسر. وقد جاء حذفها مع «ليس» شذوذاً، كما قال الشاعر رؤبة بن العجاج:

عددتُ قومي كعديد الطيبى
إذ ذهب القوم الكرام ليسي^(٦١)

فتي هذا البيت يكمن الشاهد في «ليسي» إذ أتى خبر ليس ضميراً متصلاً، ولا يجوز في ذلك إلا أن يكون منفصلاً. فكان يجب على الشاعر أن يقول: ذهب القوم الكرام ليس إيتاي. واسم ليس ضمير مستتر وجوباً تقديره هو يعود على الجزء المفهوم من القوم. كما أنه حذف نون الوقاية من ليس مع اتصالها بياء المتكلم، وذلك شاذاً عند الجمهور الذين ذهبوا إلى أن «ليس» فعل^(٦٢).

يقول ابن هشام: وتلحق نون الوقاية قبل ياء المتكلم المتصبة بواحد

(٦٠) ابن مالك: الألفية، ص ١٣.

(٦١) الطيبى: الرمل الكثير.

(٦٢) ابن هشام: المغني، ص ٤٥٠. وابن عقيل: شرح الألفية، ج ١، ص ١١٠.

من ثلاثة:

أحدها: الفعل متصرفًا كان نحو «أكرمني» أو جامدًا نحو «عساني»
وقاموا ما خلاني وما عداني وجاشاني»، إن قُدِّرَ فعلًا.

أما «تأمروني» فيجوز فيه الفك والإدغام، والنطق بنون واحدة، وقد
قُرئ بهن في السج. فقيل: النون الباقية نون الرفع، وقيل: نون الوقاية،
وهو الصحيح، وذلك مثل الآية: ﴿قُلْ أَغْيِرِ اللَّهُ تَأْمُرْتِي أَعْبُدْ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ﴾^(٦٣).

الثاني: إسم الفعل نحو «دراكني» و«تراكني» و«عليكني» بمعنى:
أدركني وأتركني والزمني.

الثالث: الحرف نحو: «إتني» وهي جائزة الحذف مع إنَّ وأنَّ ولكنَّ
وكانَّ، وغالبة الحذف مع لعلَّ، وقليلة مع ليت^(٦٤).

ذلك لأنها أشبهت الأفعال في العمل بالتضمن، وعدد الحروف
والفتح لأواخرها. فتقول: إتني وكانني وليتني ولكتني.

أما إذا جاءت بنون واحدة فهي نون الوقاية، وتُحذف النون الأصلية
لتقل اجتماع النونين. والحكم في ذلك أنَّ الأصلية هي المحذوفة دون نون
الوقاية، لأنَّ نون الوقاية جعلت لمعنى. ويوضح ذلك الأنباري: «فلما
وجب حذف إحداهما، كان حذف الأضعف أولى من حذف الأقوى.
ويقول البصريون، إنَّ حذف الأصلية أولى لأنَّ الزائدة دخلت لمعنى،
والأصلية ما دخلت لمعنى»^(٦٥).

ونون الوقاية هنا جاءت لمعنى وقاية الحرف قبل الياء من الكسر.
لذلك فبقاؤها أولى، لأنَّ في حذفها إسقاط ذلك المعنى الذي جاءت من
أجله.

(٦٣) الزمر/٦٤.

(٦٤) ابن هشام: المقني، ص ٤٥٠.

(٦٥) الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج ٢، ص ٦٤٨.

وأما «ليت» فنون الوقاية لازمة لها، ولا تُحذف منها إلا نادراً كقول
الشاعر زيد الخير الطائي:

كمنية جابر إذ قال: ليتي أصادفه وأتلفُ جلُّ مالي
«ليتي» حيث حذف نون الوقاية من ليت الناصبة لياء المتكلم وهذا الحذف
نادر.

والكثير في لسان العرب ثبوتها . . .

أما «لعل» فالأكثر فيها الحذف وتجريدها من نون الوقاية كتقوله
تعالى: ﴿لعلِّي أبلغ الأسباب﴾^(٦٦) و﴿لعلِّي أطلع﴾^(٦٧) ويقال إثباتاً كما
قال الشاعر:^(٦٨)

فقلت: أعيراني القدوم؛ لعلني أخفَّ بها قبراً لأبيضَ ماجدٍ

والشاهد قول الشاعر لعلني حيث جاء بنون الوقاية مع لعل وهو
قليل. وقد ذكر ابن عقيل إن «من وعن» تلتزمها نون الوقاية فتقول: مني
وعني بالتشديد، ومنهم من يحذف النون، فتقول: مني وعني بالتخفيف
وهو شاذ. وقال الشاعر أيضاً:^(٦٩)

أبيا السائل عنهم وعني لئُ من قيس ولا قيس بيني
وقد حذف نون الوقاية من عني ومني شذوذاً وللضرورة الشعرية^(٧٠).

ومما يجوز أن تُحذف منه وتثبت الفعل المعرب بالنون، أي الأفعال
الخمسة نحو: تضربان وتضربون وتضريين. إذا أوصلته بياء المتكلم تبت
نون الوقاية مراعاة لأصل الفعل في الوقاية من الكسر. وإذا حُذفت فلثقل
اجتماع التونين أو النونات، والأكثر الإثبات. ويجوز إدغام نون الإعراب
فيها. وقرئ قوله تعالى: ﴿أتحاجوني في الله﴾^(٧١) بالثلاثة الأوجه:

(٦٦) ظفر/٣٦.

(٦٧) القصص/٣٨.

(٦٨) هذا البيت من الشواهد التي لا يُعرف قائلها.

(٦٩) وهذا البيت من الشواهد التي لم يُعرف قائلها.

(٧٠) ابن عثيل: شرح الألفية، ج ١، ص ١١٤.

(٧١) الإنعام/٨٠.

أتحاجونني، أتحاجونني، أتحاجونني.

أما لدن وقد، رقط فالفصح في لدن إثبات نون الرقاية فتصبح
«لدني» كقوله تعالى: ﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾^(٧٢).

والكثير في «قد وقظ» ثبوت النون نحو: قَدْنِي، وقطني، ويقلّ
الحذف نحو: قلدي وقطي أي حسبي^(٧٣).

وما عدا ما ذكر من الأفعال والأسماء والحروف، فلا تلحقه نون
الرقاية من الأسماء والحروف. فإن جاء من لحاقها شيء لواحد منها
فللضرورة، كقول الشاعر يزيد بن محمد الجارثي:
وما أدري وظني كل ظنٍّ أَمَلْمُنِي إلى قومي شراحي
وكانَ هذا الشاعر شبه اسم الفاعل «مَسْلِم» بالفعل المضارع لعمله
عمله، وآته في قوله «أَمَلْمُنِي» كأنه يقول: أَيْسَلْمُنِي، ولكن ذلك للضرورة
فقط. والأصل في الاسم المعرب إذا أضيف إلى ياء المتكلم ألا تتصل به
نون الرقاية، نحو ضاربي، ومكرمي كما سبق في «أَمَلْمُنِي» وهو
للضرورة فقط.

المصادر والمراجع

- ابن جنّي: المنصف في شرح التصريف للمازني، تحقيق إبراهيم مصطفى،
طبعة البايع الحلبي بالقاهرة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق
الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة.
- ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مطبعة
السعادة، مصر، الطبعة ١٤، عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٧٢) الكهف/٧٦.

(٧٣) ابن عثيل: شرح الألفية، ج ١، ص ١١٥.

- ابن مالك: الألفية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٨٤ هـ.
- ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت.
- ابن هشام: المغني، حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢.
- ابن يعيش: شرح المفصل، مطبعة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- الأشموني: شرح الألفية، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.
- امرؤ القيس: الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب، دار المعارف بمصر، ١٩٥٨ م.
- الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٣٨٠ هـ.
- الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد، مطبعة مصر، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- البغدادي: خزنة الأدب، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٩٩ هـ.
- الرماني: منازل الحروف، تحقيق جواد مكنوني، بغداد، ١٣٨٨ هـ.
- الزمخشري: المفصل، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية.
- سيويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الهيئة المصرية العامة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧١ م.
- السيوطي: المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد جاد المولى، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ.
- السيوطي: مع الهوامع، مطبعة دار السعادة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٧ هـ.
- عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة النحوية، مصر، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- الغلاييني: جامع الدروس العربية، بيروت، الطبعة الثانية.
- المبرّد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢ هـ.